بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على من لا نبي بعده

أما بعد فهذا كتاب نيل المرام في شيم الكرام لخصت
غالبه من كتاب شيخ شيوخنا السيد المختار ابن أحمد
الكنتي القرشي رحمه الله آمين سماه نصيحة المقتفي
المختصر المقتطف يسر الله لي جمعه والانتفاع به وجعله
ذخرة لنا يوم لقائه آمين واعلم يا أخي أن الخصال المحمودة
كلها ترجع إلى مخالفة الهوى ومجانبة الهوينا والكف
عن دوام الشهوات ومدارها كلها على الصبر ولذا بدأنا به
قال الله تعالى إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور
وقال لئن صبرتم لهو خير للصابرين والآيات فيه لا تحصى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر شعار الكرام وقال
الصبر عند الصدمة الأولى وقال الصبر ضياء والجهل
ظلمة وغواية وقال ما جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ

تجرعها

تعجز عنها الإنسان وجرعة مصيبة صبر عنها انتهى
وبالصبر يفرق بين الكريم واللئيم والشر لا يطفأ بالشر
بل بالصبر والإحسان وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها
إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم والصبر حسن
العلانية محمود العاقبة والجزع الذي هو الطيش قبيح العلانية
ندامة في العاقبة وغاية الصبر ألا تحدث بمصيبتك أحدا
ولا تزكي نفسك على من أساء إليك وفي الحديث من صبر
من بث فمن رأيته يخفي ما أصابه ويصبر عن شهواته
فهو دليل على عقله وقال أكثم بن صيفي الصابر يعيش
هنيئا مستريحا والطائش يعيش تاعبا خائفا سقيما
والصابر لا يستعجل غضبه عن كبده ومن طلب الشفاء
من الغيظ دام غيظه وقال علي رضي الله عنه لا رأيت على
غيظ أحب إلي من أن رأيت على حرب فمن لم يكظم غيظه
يدم غيظه ويكثر عدوه فيعجز عن شفاء غيظه من كل أحد

ولو انه مبالغ في القوة وقد مدح الله الصابرين على من
غاظهم بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وقال معاوية رضي الله عنه اني استحيي
أن يجني علي جار جناية لا يحتملها صبري وأن أرى فقيرا
لا يسده كرمي وقال علي رضي الله عنه الصبر عند النازلة
اسلم من طلب اطفائها بالمشقة وقال المهلب ان غلبتم
على الظفر فلا تغلبوا على الصبر وقال علي رضي الله عنه لاشعث
ابن قيس ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان طشت جرى
عليك القدر وانت مأزور وقال شبيب بن شيبة المهدي العباسي
ان احق ما صبرت عليه ما لا تجد الى دفعه سبيلا الا بفساد
عرضك ودينك وقال ابن المنذر الصبر والعقل اخوان كما
ان الجزع والجهل اخوان فلا تنال الاعمال الصالحة والاحوال
المرضية الا بالصبر والصبر نتائج العقل اذا كان غير فاسد
الهوى والطيش من نتائج الجهل والجهل من فساد الطبع
وسوء العادة ومن صبر نصره الله مع بقاء دينه وعرضه

وقال

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ نُصْرَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ نُصْرَتِكَ لِنَفْسِكَ وَمَا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ مَعَ إِخْوَتِهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَفِي ذَلِكَ قَالَ الزِّيَادِيُّ الْبُحْتُرِيُّ لَمَّا حَبَسَهُ السُّلْطَانُ شِعْرًا

فَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلٌ ۝ فَمِنْ مَنْزِلٍ رَحْبٍ إِلَى مَنْزِلٍ ضَنْكِ
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ ۝ لِمِثْلِكَ مَحْبُوسٌ عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ
فَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بُرْهَةً ۝ فَآلَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ

وَكَتَبَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ بَعْضِ الشُّعَرَاءِ

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ۝ جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُرَى بِي كَآبَةً ۝ فَيَفْرَحَ وَاشٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ الشَّيْبَانِيُّ

تَصَبَّرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ ۝ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ ۝ بِنُعْمَى وَبُؤْسَى فَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً ۝ وَلَا حَمَّلَتْنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمُلُ
وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً ۝ تُحَمَّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ

وقال الأحنف ابن قيس

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه ۝ بصبري عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمي لا يحاول غيره ۝ وكالموت عندي أن يحل به أزم
لي شيده مجدا ويهدم طائلي ۝ وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
أحوط حماه شفقة وتعطفا ۝ ويهدم منه تلك السفاهة والظلم

وقال علي رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لا صبر له وروي أن إبليس لعنه الله قال إذا وجدت من ابن آدم خصلتين كفيت همه أحدهما الحدة فإنه إذا غضب يبيع دينه بغضب ساعة فيفتن أو يقتل وثانيهما حصل فقد استشرحت منه إذ هو فيهما صائر إلى النار الثانية أن يكسب مالا من حرام فإن صلى بثوب حرام وإن صام أفطر على حرام وإن حج حج بحرام والله لا يقبل إلا الطيب انتهى ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونسأله الإعانة على الصبر بالنبي الكريم ومن مكارم الأخلاق المداراة وهي بذل المال ليسلم دينه وهي ضد المداهنة وهي بذل الدين

ليسلم المال

ليسلم القار ومن المداراة قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا وقوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال صلى الله
عليه وسلم المداراة صدقة وقال بعثت مداريا فداروا
وقال المؤمن يداري ولا يماري وقال من لم يدار اتاه لم يهنأ
لذة العيش ولا ينافي ذلك قوله لا خير في امر يداري لان
مقتضاه ان المداري كريم لحسن اخلاقه في شيء كان لا بد
من مداراته وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عيينة
بن حصن يستأذن فقال بيس اخو العشيرة ثم اذن له ولما دخل
انبسط في وجهه فحدثه ما شاء فلما انطلق سألته عائشة عن
ذلك فقال ان اشر الناس من اتقاه الناس لفحشه اخرجه الترمذي
وانما قال له بيس اخو العشيرة ليطلع الامة على خبث طويته
لئلا يغتروا بظاهره وقد ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وانما انبسط له استجلابا لاسلام قومه لانه رئيسهم وقال ايضا
خالطوا الناس باخلاقكم وخالفوهم باعمالكم ومن امثالهم
ان لم تغلب فاجلب اي ان لم تدرك حاجتك بالتغلب فاطلبها

بالرفق والمداراة ومن عتب صديقه في كل زلة فقل صديقه
وكثر عدوه ولا تكن المداراة مبنية عن تغيير الأمور بحسب
أهلها وجعلها مواضعها ويروى عن الشافعي رحمه الله

رأيتك آيالي يا ابن آدم ظالما وخير الورى من يعف عند اقتداره
يقول لك العقل الذي زين الورى إذا لم تكن تقدر عدوك داره

وقال بعض البلغاء

خذ العفو وأمر بعرف كما ○ أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن بكلام لكل الأنام ○ ومستحسن لذوي الجاهلين

وقال الآخر

وللدهر أثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما أجد وأخلقا
وكن أكيس الأكياس إن كنت فيهم
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

ومن المداراة اتقاء الفرح عند المحزون واتقاء الكآبة
عند المسرور ويقال لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة
عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه

فتسد طرقه

وتسد طرقه عن الرجوع إليك فلعل الحاجة تردّه إليك والحوادث
تصلحه ومن المداراة ما فعله حسين بن علي حين جاء إليه الفرزدق
يسأله فأعطاه أربعمائة دينار فقيل له شاعر فاسق تعطيه
أربع مائة دينار فقال إن من خير مالك ما وقيت به عرضك وقد قال
عليه السلام ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وقال بعض
الأعراب تناسوا مساوي الإخوان يدم لكم ودّهم وفقنا الله لما يحبه
ويرضاه ومن مكارم الأخلاق التودد إلى الناس قال عليه السلام
العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس فأعلى رتبة ينال بعد
الإيمان التودد إلى الناس وترك مباينتهم والكلام عليه
هو ما مر ويأتي والله أعلم ومن مكارم الأخلاق العقل
وهو كما قال سهل بن عبد الله الوقوف عند مقاصد الأشياء
قولا وفعلا مع قمع الشهوة والهوى المقتضيين للشر
والغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل يكون
من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد لا يجازى يوم القيامة
إلا بقدر عقله قال الحكماء لا يكون المرء عاقلا حتى يقهر
هوى نفسه وقالوا قلل طعاما تحمد مناما وتقلل سقاما

فمع الشهوة الندامة ومع التوقي السلامة وإذا عرض لك أمران
ولم يحضرك من تثق بمشاورته فاجتنب أقربهما إلى هواك
ومن لا ينظر في عواقب الأمور وانتشرت عليه فالعقل ما قادك
إلى التقوى وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما نازعتني نفسي
إلى شيء من اللذات فأطعتها فيه وقال الأحنف لا تسكن
الحكمة لمعدة ملأى وقال لقمان العقل والشهوة ضدان فقوة
العقل التوقي فيه وتزيين الهوى أخذه لأن النفس بينهما فأيهما
غلب كانت في حيزته والعاقل من ينظر بنور عقله إلى
عواقب الأمور وقال شعبة من الناس من عقله معه يبصر ما يخرج
منه قبل أن يتكلم به ومنهم من عقله في قفاه لا يبصر ما يخرج
منه إلا بعد أن تكلم به ومنهم من عقله عند غيره يشاور
غيره ثم يفعل كالسيف والنظر كالمرآة لا راحة كالعقل
ولا تعب كالجهل والعاقل يقل القول ويكثر العمل ويتعلم
إلى أن يموت إذ يزداد من كل شيء تجربة فيأخذ الأدب ممن
يخدمه والجهل يحرمه من معونته به ولا يعير العقل مثل التثبت

في الأمور

في الأمور والتقلب في البلاد وما تغابن الناس في شيء تغابنهم في العقول ولذلك قال بعضهم *

لعمرك ما شيء يفوتك نيله
بغبن ولا كغبن في العقول التغابن

ومن مكارم الأخلاق التأني
في الأمور ويسمى الأناة

والتؤدة ضد العجلة وقال عليه السلام الأناة من الله والعجلة من الشيطان إذا تثبت أصبت أو كدت تصيب وإن استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ وقال آية الحلم والتؤدة من الشبهة المثل رب عجلة تعقب ريثا وأما التواني وهو التفريط في انتهاز الفرص فمذموم وفي الخبر إن الله تعالى لما خلق التواني قال الخيبة له أنا معك فقال لها الفقر وأنا معك

وفي ذلك قال الشاعر *

فإن التواني أنكح العجز بنته ۞ وساق إليها حين جهزها مهرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكي ۞ سيولد بعد اليوم بينكما فقرا

وقال اخر

تتبع الامر بعد الفوت تغرير ° وتركه مقبلا عجز وتقصير

وقال اخر

وعاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا ضاع امر عاتب القدرا

فامنع نفسك التواني والعجلة والندامة واللجاجة والحيرة والعجب والبغض ولا تحمد العجلة الا في ست جمعها الشاعر في قوله

تأن تصب يا صاح واجتنب العجل * فان لك في ست فطوبى لمن فعل
فمنها قضاء الدين عند حلوله * وتقديم مطعوم لضيفك ان نزل
وتجهيز ميت والصلاة لوقتها * وانكاح ابكار وتوبة لذي زلل

ومن مكارم الاخلاق الرفق قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ارفقي فان الرفق لم يكن في شيء الا زانه وقال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض اليك عبادة الله وقال من اعطي حظا من الرفق[1] الخير ومن منع حظا من الرفق فقد منع حظا من الخير وقال ان افضل عباد الله يوم القيامة امام رفيق وان شر عباد الله يوم القيامة امام جائر وقال المغيرة يوصي اخاه اما بعد

---

(١) فقد أعطي حظا من

فالزم الرفق في أمرك تحمد منه يقينا وإياك والخرق فإنه يعقب ندما وقال الشاعر

الرفق يبلغ بالرفيق ولا * ينفك يتلو أهله الخرق
ما صحة يوما بنافعة ۝ حتى يصح الضمير والخلق

وقال آخر

الرفق خير والأناة سعادة ۝ فاستأن في رفق تلاق نجاحا
لا خير في حزم بغير روية ۝ والشك وهن إن أردت سراحا

قال رجل لمعاوية رضي الله عنه

معاوي إننا بشر فسامح ۝ فلسنا بالجبال ولا الحديدا

قال آخر

فلا تقطع أخاك عند ذنب ۝ فإن الذنب يغفره الكريم
ولا تعجل على أحد بظلم ۝ فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تخرق عليه وكن رفيقا ۝ لأن بالرفق تلتئم الكلوم
فإن الرفق فيما قيل يمن وإن الخرق في الأشياء شؤم

ومن مكارم الأخلاق العفو قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره

على الله وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وقال
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقال ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم وقال عليه السلام ما عفا رجل عن مظلمة إلا
زاده الله عزا فاعفوا يعزكم الله وقال من كظم غيظا يقدر
على إمضائه ملأ الله قلبه إيمانا وقال ليس الشديد من غلب الناس
ولكن الشديد من غلب نفسه وجاء رجل إلى الشعبي رحمه الله
في مجلس قومه فقال له أنت كذا أو فيك كذا وعد كثيرا
من العيوب فقال له الشعبي إن كنت صادقا فغفر الله لي
وإن كنت كاذبا فغفر الله لك وقال بعض الحكماء لأن أندم
على العفو أحب إلي من أن أندم على العقوبة روي أن بعض
العلويين دخل على معاوية وهو في سلطانه فقال له يا ابن آكلة
الكبد أصبحت تتمطى في ملكنا وتجور في مواضع
عدلنا وتحكم بغير شريعة ربنا فأشار إليه شرطته فمنعهم
معاوية وقال للخازن قم فأعطه من بيت المال حتى

ترضيه

تَرْضِيَهُ فَإِنَّهُ يَرَى عِنَايَتِي لَهُ فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُخَيِّبَ ظَنَّهُ فَخَجِلَ الْهَاشِمِيُّ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا تَخْجَلْ يَا ابْنَ عَمِّي فَإِنَّكَ كَرِيمُ الْأَصْلِ فَخُذْ حَاجَتَكَ مِنْ بُيُوتِ أَمْوَالِ آبَائِكَ الْكِرَامِ فَاذْهَبْ رَاشِدًا فَانْصَرَفَ الْهَاشِمِيُّ فَأَعْطَاهُ الْقَيِّمُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَدَوَابًّا وَغَيْرَهَا وَثِيَابًا كَثِيرَةً فَقَالَ حَقٌّ لِمُعَاوِيَةَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا فَإِنَّهُ أَحْلَمُ مِنْ جَبَلٍ قُلْتُ: يَخْفَى مَا فِي فِعْلِ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمُدَارَاةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْلُبُوا الْعَفْوَ مِنَ اللَّهِ بِعَفْوِكُمْ عَنِ النَّاسِ وَالرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ بِرَحْمَتِكُمُ النَّاسَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ وَقَالَ يَحْيَى ابْنُ خَالِدٍ أَوْلَى السَّائِلِينَ بِالْإِسْعَافِ مَنْ طَلَبَ وَلَمَّا أُتِيَ الْمَأْمُونُ بِعَدُوِّهِ إِبْرَاهِيمَ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي قَتْلِهِ فَكُلٌّ أَشَارَ بِقَتْلِهِ إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ خَالِدٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا تَتَكَلَّمْ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ عَاقَبْتَ فَلَكَ نَظِيرٌ وَإِنْ لَمْ تُعَاقِبْ فَلَا نَظِيرَ لَكَ فَعَفَا عَنْهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ ؞

لَمَّا رَأَيْتُ الذُّنُوبَ جَلَّتْ ◦ عَنِ الْمُجَازَاتِ بِالْعِقَابِ

فجعلت فيها العقاب عفوا ۝ أفضل من الضرب للرقاب
ولبعضهم في سلطانه

أذنبت ذنبا عظيما ۝ وأنت أعظم منه ۝
ضيعت عرفك عندي ۝ ولم أصنه فصنه ۝
إن لم أكن مستحقا ۝ للعفو منك فكنه ۝

ومن مكارم الأخلاق الحلم قال تعالى في الثناء على إبراهيم عليه السلام إن إبراهيم لحليم وقال في إسمعيل ابنه وبشرناه بغلام حليم قال عليه السلام لمن اختصره في الوصية لا تغضب وقال للأشج بن عبد القيس فيك خلتان يرضاهما الله ورسوله الحلم والأناة وقال علي رضي الله عنه من حلم ساد وقال الحسن بن علي من حلم وقا عرضه ومن جاد حسن ثناءه ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه ومن اتقى الله كفاه ما أهمه وقال الشريح الحلم كنز موفر وقال علي رضي الله عنه أفضل رداء ارتدي به الحلم ومن عوض الحليم عن حلمه أن الناس كلهم أنصاره على الجاهل ومن

لم يكن

لم يكن حليما فليتحلم. ثلاثة من الإيمان: حلم يرد به الجهل
وورع يحجز عن الحرام، وخلق يداري به الناس. وقال الأحنف
إياك والغضب فإنه مضيعة لعقول الحليم. وقال لا يتبين
حلم الرجل حتى يغضب. وقال لقمان لابنه: إذا أردت أن
تواخي إنسانا فأغضبه، فإن أنصفك من نفسه فصاحبه
وإلا فاحذره. وقال بعض الحكماء: إذا جاء الغضب تسلط
العطب، فأول الغضب جنون وآخره ندم. وقال عمر بن عبد
العزيز: ثلاث من اجتمعت فيه فقد سعد: من إذا غضب لم
يخرجه غضبه على الحق، وإذا رضي لم يدخله الرضى
في الباطل، وإذا قدر عفا. وقال مالك: يمنعني من الغضب
كراهة أن يظهر مني شيء أكرهه ويفرح به من
نظر إلي في تلك الحالة. وشتم رجل بعض الكبراء فقال
لشاتمه: ما خفي عنك مني أكثر. واشترى يحيى
ابن زياد غلاما قارضا وقال: اشتريته لأروض نفسي
على الحلم برياضته. ومن عاقب الجاني حال الغضب فهو

شرٌّ منه وقال زيد بن علي لعمر بن عبد العزيز من الحلم
أن لا تردّ على الناس ما قالوا لك وأن تكظم غيظك وتدرأ
السيئة بالتي هي أحسن وتعفوا عن العثرة وتحبّ
للمسلمين ما تحبّ لنفسك وقال الأحنف ثلاثة ينتصفون
من ثلاثة حليم من أحمق وبرّ من فاجر وشريف من دنيّ وقال رضي الله
عنه من غلب بالشرّ فهو مغلوب وما ظفر من ظفر بالإثم
والحلم كظم الغيظ وملك الغضب والجهل سرعة الوثوب
والعيّ عن الجواب ولا ينبغي للإمام أن يكون جائرا ومن عنده
يلتمس العدل ولا العالم أن يكون سفيها ومن عنده يقتبس الحلم
واللجاج والبخل يفسدان الرأي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ليت شعري متى أشفي غيظي أحين أقدر فيقال لو عفوت
أو حين أعجز فيقال لو صبرت وقال الأحنف بن قيس ما نازعني أحد
إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث إن كان فوقي عرفت قدره
وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه وإن كان مثلي تفضّلت
عليه وفي ذلك أنشد ○

سالزم نفسي

سألزم نفسي الصبر عن كل مجرم
وإن كثرت منه علي الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة ۔ شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف فضله ۔ وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ۔ إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا ۔ تفضلت إن الحلم بالفضل حاكم

وقال الأحنف رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات ومن لم يصبر على أذى الشر صبر على الشر وهو غير محمود ولعمر بن علي بن أبي طالب

إذا نطق السفيه فلا تجبه ۔ فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني ۔ عييت عن الجواب وما عييت

وقال رجل لأحنف ما الحلم فقال هو الصبر على الذل لنيل العز والسلامة من العطب أو الفوز بالأجر ومما قيل في الحلم

فما ساس أمر الناس مثل مجرب ۔ حليم ولا صاحبت مثل كريم

ويروى عن ابن العلاء ۞

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ۞ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ۞ لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ ۞ كَأَنَّهُ قَدْ حَشَى قَلْبِي مَسَرَّاتِ
النَّاسُ دَاءٌ وَدَوَاءُ النَّاسِ تَرْكُهُمْ ۞ وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ
وَخَالِقِ النَّاسَ وَاصْبِرْ مَا بُلِيتَ بِهِمْ ۞ أَصَمَّ أَبْكَمَ أَعْمَى ذَا تَقِيَّاتِ

وَمِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ نُحْلَةً أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ وَكَمَا قَالَ وَقَالَ أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي وَقَالَ فِي تَأْدِيبِهِ أُمَّتَهُ لَا تَشْرَبُوا شَرْبَةً وَاحِدَةً كَالْبَعِيرِ وَاشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلَاثَ وَسَمُّوا إِذَا شَرِبْتُمْ وَاحْمَدُوا إِذَا فَرَغْتُمْ وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا وَالْأَكْلِ بِالشِّمَالِ وَالِاسْتِنْجَاءِ بِالْيَمِينِ وَمِنْهُ غَضُّ الصَّوْتِ قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَقَالَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ وَمِنْهُ حِفْظُ اللِّسَانِ عَمَّا لَا يَعْنِي قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاذٍ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا يُشِيرُ

إلى اللسان

إلى اللسان فقال معاذ يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم
به فقال له وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد
ألسنتهم وقال رحم الله امرأ تكلم بالخير فغنم أو سكت
وكلام المرء كله عليه لا له إلا ذكر الله أو أمرا بمعروف
أو نهيا عن منكر أو إصلاحا بين الناس وقال من ضمن لي ما بين
لحييه ورجليه ضمنت له الجنة وقال المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقال إن الله عند لسان كل قائل فلينظر القائل
ما يقول وقال نضر الله وجه امرئ أوجز في كلامه واقتصر
على حاجته ولبعض الحكماء نفع السكوت أكثر من نفع
الكلام وضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت من لم يسكت
أسكته غيره وكان عارا عليه الكلام مملوك ما لم ينطق به
صاحبه الكلام مفتاح الشر والصمت مغلاق الشر الصمت
سلامة والكلام ندامة لو كان الكلام فضة لكان السكوت
ذهبا من لزم الصمت أمن المقت ومن الأدب أن لا تغالب أحدا
في كلامه وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدثت

بحيث عرفته علا نتزعه إياه ولا تعلمه أنك فإن جئته
فلا تظهر الظفر به فقيل لبعضهم من أدبك فقال نظرة لحظة
إلى ما استحسنته منه فاجتنبته ومعنى التأديب تعليم
الخير والحث عليه وتعليم الشر والزجر عنه في أمور الدنيا
وأهل الدنيا يطلقون الأدب على علوم اللسان العرب وأخبار
الملوك وأهل السلوك في طريق الآخرة يطلقونه على
رياضة النفوس وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع
وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات
والمسارعة إلى الخيرات والعارفون يطلقونه على حفظ القلوب
والأسرار عن غير الله فقد علم كل أناس مشربهم قال شاعر

ما وهب الله لامرئ هبة ◦ أجمل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن عدما ◦ ففقده الحياة أجمل به

وقال آخر

ويقدم عاقل أدبا فيحبوا ◦ بنسبته إلى غلظ الطباع
ومن له التأدب من أديب ◦ بمنزلة السلاح من الشجاع

ومن مكارم الأخلاق التواضع والجود والشجاعة والقناعة
وصدق الحديث وصلة الأرحام وحفظ الأمانات وحسن الجوار
والوفاء بالعهد والحياء وإنجاز الوعد ورحمة الخلق وغيرها
إذ لا يحصيها العد ولو قصدنا لبسطها وما قيل فيها وأشعار العرب
فيها لاحتجنا إلى مجلدات وما قل وكفى خير مما كثر
وألهى وفيما ذكرنا إشارة إلى ما لم نذكر والله الموفق

خاتمة روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوصاني ربي بتسع
وأنا أوصيكم بها أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل
في الرضى والغضب في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني
وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا
ونطقي ذكرا ونظري عبرا انتهى رزقنا الله بالعمل بها
واتباع سنة نبينا في الأقوال والأفعال بجاهه عند الله والحمد
لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه أجمعين فرغ مسوده هذا الكتاب يسر الله
إتمامه صبيحة الأحد ليلة خلت من شهر الله المحرم أول

يوم من سنة مبشرا او مشرفا من حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار اللهم اغفر لأمة محمد اللهم ارحم
لجميع أمة محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ○ آمين تم بحمد الله
وحسن عونه والصلاة والسلام
على سيد المرسلين
آمين